الصيغ الصرفية ودلالتها في قصيدة" تقرير سري جدا" لنزار قباني

د: عبد القادر بعداني

د: إسـماعيل زغودة

جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف

تاريخ الاستلام: 2019/02/04 تاريخ القبول:2019/04/21

ملخص:

- نسعى من خلال هذا البحث" **الصيغ الصرفية ودلالتها في قصيدة" تقرير سري جدا" لنزار قباني** " بإذن الله تعالى إلى الوقوف على دلالة البنية الصرفية في هذه القصيدة وفق الخطة التالية:

1- الصيغ الصرفية الفعلية ودرستها من الجوانب التالية:

أ- الزمن

ب- المجرد والمزيد

ت- الحضور والغيبة

2- صيغ المشتقات بمختلف أنواعها

3- دلالة أبنية جمع التكسير وجمع المذكر وجمع المؤنث السالمين.

واتبعت منهج الإحصاء في هذه الدراسة، متبوعة باستنتاجات تعزز ما ذهبت إليه.

الملخص بالانجليزية:

We aim, through this paper, to discuss the morphological forms and their significations in the poem about « very top secret » by Nizar Qabani. We will discuss the significance of the morphological structure of this poem according to following plan:

- **Time**
- **Basic and enhanced verbs**
- **The presence and the absence**
- **Different types of derivational forms**
- **Signification of structure of broken plural, safe masculine plural and safe feminine plural.**

I followed in this study a statistical method that allowed me to enhance all my conclusions.

تعتبر بنية الكلمة المنطلق الأساسي لتنوع دلالتها، وقد نجد المفردة الواحدة تعبر عن أكثر من دلالة، وهذا بالاعتماد على السياق داخل الجملة.

وعالجت الوحدات الصرفية الآتية:

1- وحدة الجنس أو النوع وهو ما يعرف بالتأنيث والتذكير.
2- العدد وفيه الإفراد والتثنية والجمع .
3- المعرفة والنكرة
4- الفعل المبني للمعلوم والفعل المبني للمجهول.
5- الحديث عن ضمائر المتكلم والمخاطب والغائب.
6- الحديث عن الزمن: الماضي والمضارع
7- الفعل المجرد والمزيد.[1]

الإطلاق والتقييد" المجرد والمزيد".

جاءت الأفعال الماضية في "تقرير سري جدا" لنزار قباني لتناسب السرد الذي يقص أحداث النص الشعري الذي يرويه الشاعر نزار قباني، فجاء في الوحدة الأولى:

تساقط الفرسان عن سروجهم..

وأعلنت دويلة الخصيان..

واعتقل المؤذنون في بيوتهم..

و أُلغي الأذان..

جميعهم تضخمت أثداؤهم..

وأصبحوا نسوان..

فالأفعال في هذه الوحدة كلها أفعال ماضية ومنها المجردة والمزيدة،

فتساقط: جاءت على صيغة الماضي، وعلى وزن تفاعل ليفيد أن هذا السقوط حر ومن دون مقاومة فهم يتساقطون عن رجولتهم كما تتساقط أوراق الخريف.

وتمثل حضور الأفعال الماضية في القصيدة بكثرة، وذلك لأن الأفعال تدل على حدث مقترن بزمن، فكثرة الأفعال في القصيدة يدل على قيامها على الأحداث المرتبطة بزمن، وخاصة إذا أضفنا المشتقات لأنها تدل على الحدث، ويمكن توضيح ورود الأفعال وفقا للزمن كما هو مبين في الجدول الآتي:

الفعل	عدده في القصيدة	النسبة المائوية
الفعل الماضي	34	
الفعل المضارع	94	
الأمر	00	

نلاحظ ورود الأفعال الماضية في هذه القصيدة لأنها تحكي أحداثا مضت، ولأن طبيعة السرد الواردة في النص الشعري تتطلب ذلك.

فالشاعر يتحدث عن أحداث مضت وهو بصدد رثاء للوضع العام العربي والإسلامي، وهو ينعي الأمة بموت شرفائها وقوادها، ولم يبق فيهم إلا أراذل الناس، الذين أضروا بمصلحة الأمة.

كما نلاحظ أنه لا يخلو بيت شعري من فعل، وهذا يدل على أن سرد الأحداث مرتبط بالزمان.

كما نلاحظ غلبة الأفعال المضارعة على الماضي والأمر لأن القصيدة تحكي أحداثا حالية، وأخرى مستقبلية.

فاعلية التكرار في هذه القصيدة:

القصيدة اتصفت بتكرار الفعل" هل تعرفون من أنا؟"وهو فعل مضارع راجع لطبيعة الحدث المعالج في هذا النص، فالرسالة قد تبقى مبهمة إذا لم يتم تجديدها واستمرارها.

من ذلك قوله:

هل تعرفون من أنا؟

هل تعرفون الآن ما دولة (قمعستان)؟

هل تعرفون هذه الدويلة العجيبة؟

والشاعر يقصد من هذا التكرار التنبيه على الظلم والاستعباد المسلط على الشعب في كافة المجالات، السياسية والاجتماعية والاقتصادية.

وقد خرجت بعض الأفعال عن صيغتها، وجاءت بمعنى مخالف للمعنى الذي يؤديه، وهذا راجع إلى السياق الداخلي أو الخارجي المتمثل في الملابسات والظروف والعناصر غير اللغوية التي تكون مكونا أساسيا من مكونات دلالة النص[2]. من ذلك قول الشاعر:

لم يبق فيهم لا أبو بكر.. ولا عثمان..

جميعهم هياكل عظمية في متحف الزمان..

تساقط الفرسان عن سروجهم..

وأعلنت دويلة الخصيان..

واعتقل المؤذنون في بيوتهم..

و أُلغي الأذان..

جميعهم تضخمت أثداؤهم..

وأصبحوا نسوان..

جميعهم يأتيهم الحيض، ومشغولون بالحمل

وبالرضاعة..

جميعهم قد ذبحوا خيولهم..

وارتهنوا سيوفهم..

وقدموا نساءهم هدية لقائد الرومان..

ما كان يدعى ببلاد الشام يوماً..

صار في الجغرافيا..

يدعى (يهودستان..(

الله .. يا زمان[3]..

ويهجو مسؤولي المجتمع العربي فيشبههم بالمرأة التي لا تقدر على قتال الأعداء ولا تستطيع الدفاع عن شرفها وكرامتها.

وأن رجالها ذبحوا خيولهم وباعوا سيوفهم وقدموا نساءهم هدية لقائد الرومان كرمز للخسة والنذالة . وأن الأرض العربية التي كانت تدعى بلاد الشام وقت العزة والكرامة، أصبحت اليوم تسمى: يهودستان وهو توظيف جيد فيه

إبداع في صنع مفردات اللغة وتوظيفها، حيث مزج بين العربية والكردية ليولد لنا كلمة جديدة وهي يهودستان أي دولة اليهود.

ونلاحظ أن كل الأفعال المضارعة جاءت بدون السين أو سوف الدالة على المستقبل، مما يعني أنّ لا أمل عند الشاعر في مستقبل زاهر لهذه الأمة، طالما يحكمها أمثال هؤلاء أشباه الرجال.

كما نلاحظ أنّ القصيدة هنا جاءت خالية تماما من التعبير بفعل الأمر لأنه فقد الأمل من العودة بفعل الأمر لمن لا يستجيب، واتصفت القصيدة بتكرار الفعل المضارع كما في قوله:

هل تعرفون من أنا؟

مواطن يسكن في دولة (قمعستان)

وهذا يعود لطبيعة الحدث الذي يعالجه، وطبيعة الأزمة النفسية التي يعيشها الشاعر. فهي تعالج أحداثا لا يظهر معناها وأساها إلا بتجددها وتكرارها.

دلالة فعّل في القصيدة:

جاءت بعض الأفعال في القصيدة على وزن فعّل من ذلك قوله:

جميعهم تضخمت أثداؤهم..

وهربوا أمواله.

وخلّفوا وراءهم أطفاله.

جميعهم تخنّثوا

تكحّلوا...

...تعطّروا

يدل على التكثير والمبالغة، وأنهم تجاوزوا حدود اللياقة ، وهو من أشهر معاني فعّل، قال سيبويه: "هذا باب دخول فعّلت على فعلت لا يشركه في ذلك أفعلت، تقول كسرتها وقطعتها، فإذا أردت كثرة العمل قلت كسّرته وقطّعته[4]"

أما خلّفوا فالتشديد هنا للتعدية، قال سيبويه: وقد يجيء الشيء على فعّلت فيشترك:أفعلت.. وذلك قولك فرح وفرحّته.وإن شئت قلت أفرحته، وغرم وغرمّته وأغرمت

إن شئت.[5]

دلالة فاعل:

إنّ من معاني فاعل" المشاركة وهو من أشهر معانيها قال سيبويه: اعلم أنك إذا قلت : فاعلته فقد كان من غيرك إليك مثل ما كان منك إليك حين قلت فاعلته، ومثل ذلك ضاربته وفارقته وكارمته، وعازرته، وخاصمته".[6]

مثل قول الشاعر:

كي لا يقال: إني رجل يمارس الإيمان[7].

فعبّر "بمارس" هنا ليقدم رسالة مفادها أنّي متّهم بأنّي رجل يعمل ضمن شبكة إجرامية لأنّ "مارس" تتطلب الفعل مع الغير وهذه تهمة خطيرة وجّهت إلى الجماعة التي تمارس الإيمان على لسان الشّاعر.

وجاءت أغلب الأفعال في القصيدة مبنية للمعلوم لتعكس صدق أمل الشاعر وتأكيد حصولها ولتناسب أسلوب السرد الوارد في القصيدة.

هل ممكن أن يعقد الإنسان صلحا دائما مع الهوان

الله .... يازمان

يتضح لنا من خلال تصفحنا للقصيدة أنه لم يأت الفعل المبني للمجهول إلا في أربع حالات بينما جاء الفعل المبني للمعلوم في مواضع متعددة من القصيدة، وأن الفاعل في أغلب هذه الأفعال هم رجالات الأمة العربية والإسلامية، من الصحابة أو ما يرمز لهؤلاء الأبطال ، كالسيف أو الحصان، أما الحديث بنائب الفاعل فكان عن المجموعة التي أعلنت الاستسلام والخضوع لأمريكا من ذلك قوله:

وأعلنت دويلة الخصيان.

واعتقل المؤذنون في بيوتهم..

وألغي الأذان..

كما جاءت أكثر الأفعال في القصيدة دالة على الغيبة، وذلك لارتباط الفعل بالسياق العام لموضوع النص الشعري الذي عالج أحداثا مستقبلية وأخرى ماضية وقعت في عهد الصحابة الكرام.

دلالة المصدر في القصيدة:

الفرق بين الاسم والفعل، أن الفعل حدث مرتبط بزمن، وأنّ الاسم أو المصدر حدث دون زمن، والفعل يقتضي تجدد الحدث على خلاف الاسم، والاسم منه المجرد والمزيد، ومنه الجامد والمشتق، والمشتق عدة أنواع، منه مصدر عاد ومصدر الهيئة ومصدر المرة، والمصدر الصناعي، وقد وظف نزار قباني أسماء أضفت على شعره إيحاءات معينة منه قوله:

كفن: وهو رمز للموت مما يعني أن الأبطال لا يخافون الموت. وإصرار ويدل على المثابرة والمداومة لأخذ الحق من الظالم المستبد. الحيوان رمز لقيمة المواطن العربي التي أصبحت أقل من قيمة الحيوان في كل المجالات.

نستنتج من هذه الدراسة أن قصيدة" تقرير سري جدا " لنزار قباني كانت مليئة بالصيغ الصرفية المتنوعة والمختلفة، منها الصيغ الفعلية الدالة على الزمنين الماضي والمضارع، وأنه استعمل الماضي أكثر من المضارع والأمر لأن الشاعر فقد ثقته بمستقبل العرب، وأن هذه القصيدة هي رثاء للوضع العام الذي وصل

[1] - ينظر: التحليل الدلالي للبنية الصرفية في سورة الفتح، حمدي صلاح الدين السيد الهدهد،مجلة جامعة طيبة للآداب والعلوم الإنسانية السنة الخامسة، العدد، 8، 1438، ص: 405.

[2]- ينظر: التحليل الدلالي للبنية الصرفية في سورة الفتح، حمدي صلاح الدين السيد الهدهد،مجلة جامعة طيبة للآداب والعلوم الإنسانية السنة الخامسة، العدد، 8، 1438، ص: 421.

[3]- https://www.aldiwan.net/poem6376.html

[4]- الكتاب ج 4، ص: 65.

[5]- الكتاب، ج 4، ص: 66.

[6]- الكتاب، ج 4، ص: 68.

[7]- https://www.aldiwan.net/poem6376.html